

مختصر ابن كثير

152 - ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أ شده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدولوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون .

عن ابن عباس قال لما أنزل الله : { ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن } و { إن الذين يأكلون أموال اليتامي طلما } الآية انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشيء فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله : { ويسألونك عن اليتامي قل إصلاح لهم خير وإن تخلطوا فإخوا نكم } قال : فخلطوا طعامهم بطعمتهم وشرابهم بشرابهم (رواه أبو داود عن ابن عباس) . قوله تعالى : { حتى يبلغ أ شده } قال الشعبي ومالك : يعني حتى يحتمل قال السدي : حتى يبلغ ثالثين سنة وقيل : أربعون سنة . قوله تعالى : { وأوفوا الكيل والميزان بالقسط } يأمر تعالى بإقامة العدل في الأخذ والإعطاء كما توعد على تركه في قوله تعالى : { ويل للمنتففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوه يخسرون } وقد أهلك الله أمة من الأمم كانوا يبخسون المكيال والميزان وفي كتاب الجامع لأبي عيسى الترمذى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحاب الكيل والميزان : " إنكم وليتكم أمرا هلكت فيه الأمم السابقة قبلكم " (إسناده ضعيف . قال الترمذى : وقد روى بإسناد صحيح عن ابن عباس) وقد رواه ابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنكم عشر الموالى قد بشركم الله بحملتين بها هلكت القرون المتقدمة : المكيال والميزان " . قوله تبارك وتعالى : { لا نكلف نفسا إلا وسعها } أي من اجتهد في أداء الحق وأخذه فإن أخطأ بعد استفراغ وسعه وبذل جهده فلا حرج عليه . قوله : { وإذا قلتم فاعدولوا ولو كان ذا قربى } قوله : { يا أيها الذين آموا كونوا قوامين لا شهداء بالقسط } الآية يأمر تعالى بالعدل في الفعال والمقابل على القريب والبعيد و تعالى يأمر بالعدل لكل أحد في كل وقت وفي كل حال قوله : { وبعهد الله أوفوا } قال ابن حجر : يقول : وبوصية الله التي أوصاكم بها فأوفوا وإيفاء ذلك أن تطيعوه فيما أمركم ونهاكم وتعلموا بكتابه وسنة رسوله وذلك هو الوفاء بعهد الله { ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون } يقول تعالى : هذا أوصاكم به وأمركم به وأكده عليكم فيه { لعلكم تذكرون } أي تتعظون وتنتهيون مما كنتم فيه